

## الفصل التاسع

### المدرسة.. والصحة النفسية للطلبة

- (١) أهمية علاقة المدرسة بالمنزل.
- (٢) المدرسة.. والصحة النفسية للطلاب.
- (٣) كيف تساهم المدرسة في توفير الصحة النفسية لطلابها.
  - ١ - خدمات صحية كاملة.
  - ٢ - منهج دراسي مرن.
  - ٣ - تكوين اتجاهات وعادات صحية حسنة.
  - ٤ - الاتجاهات التي يجب على المدرسة إكسابها للتلاميذ:
    - أ - اتجاهات نحو المدرسة.
    - ب - اتجاهات نحو العمل.
    - ج - اتجاهات نحو شغل وقت الفراغ.
    - د - اتجاهات نحو الأشخاص.
  - ٥ - فهم المعلم رسالته العامة نحو الطلبة.
  - ٦ - تعديل وضع الامتحانات.
  - ٧ - توفير الأنشطة الاجتماعية.
  - ٨ - تجنب إعطاء التلميذ واجبات فوق طاقته.
  - ٩ - تقسيم الفصول حسب القدرات الذهنية للطلبة.
  - ١٠ - الكيان المادي المناسب للمدرسة.
- (٤) دور المدرسة حين تظهر على التلميذ مظاهر الاضطراب النفسي.
- (٥) دور العيادات النفسية للصحة المدرسية نحو التلاميذ المضطربين نفسياً ولذوى الاحتياجات الخاصة..

(٦) وسائل تحقيق الصحة النفسية للطلبة على وجه متكامل.

- ١ - الإيمان بالإنسان كوحدة مكونة من بدن ونفس ومجتمع.
  - ٢ - إدخال مادة الطب النفسى للأطفال والمراهقين فى التعليم الطبي.
  - ٣ - إعداد أطباء الأطفال والمراهقين.
  - ٤ - إعداد الجهاز الفنى المساعد بمفاهيم الصحة النفسية.
  - ٥ - تدريب أطباء الصحة المدرسية على فهم أصول الصحة النفسية للطلبة.
  - ٦ - التوسع فى إعداد المؤسسات والراكز للمعوقين.
  - ٧ - إعداد القائمين بالعمل فى هذه المؤسسات على فهم الصحة النفسية للطلبة.
  - ٨ - إعداد دورات تدريبية لموجهى التربية والتعليم.
  - ٩ - التعاون التام بين الجهاز التربوى والصحى فى كل ما يتصل بتوفير الصحة النفسية للتلاميذ.
- (٧) توجيه وإرشاد الآباء.
- (٨) المدرسة... ومجالس الآباء والمعلمين.

## الفصل التاسع

### المدرسة.. والصحة النفسية للطلبة

\*\*\*\*\*

#### (١) أهمية علاقة المدرسة بالمنزل:

المدرسة هي تلك البيئة الاجتماعية التي خلقها التطور الاجتماعي لكي يمر فيها التلميذ بحيث يصبح بعد ذلك معد إعداداً صالحاً للحياة الاجتماعية، أى أن المدرسة حلقة متوسطة يمر بها الطفل في دور يقع بين مرحلة الطفولة الأولى التي يقضيها الطفل في منزله، ومرحلة إكمال نموه التي يضطلع فيها بمسئوليته في المجتمع... ولهذا يجب أن يكون هناك اتصال وثيق جداً بين الحلقات الثلاث وهي: المنزل والمدرسة والمجتمع... وواضح أنه لأجل أن ينمو الطفل نمواً تدريجياً متعدد النواحي بحيث يحتفظ باطمئنانه، يجب أن يكون هناك تدرج بين هذه البيئات الثلاث بحيث يسهل على الطفل الانتقال من واحدة إلى التي تليها.

وبطبيعة الحال يجب أن يتحقق التدرج في النمو العقلي والاجتماعي في داخل البيئة الواحدة فيراعى على الأقل أن الانتقال يتدرج من البيت إلى المدرسة، ومن هذه إلى المجتمع، بحيث يستوفى الطفل حاجاته في المرحلة التي هو فيها مع تذكر البيئة التي سيتقل إليها بعد ذلك.

مثال ذلك:

\* لا يجوز المبالغة في تدليل الطفل في المنزل وإلا أحس بفقد امتياز التدليل عند انتقاله إلى المدرسة أو المجتمع، ولا يجوز للمدرسة أن تغفل مثلاً إنماء المسؤولية الاجتماعية أو الولاء الاجتماعي عن طريق الممارسة الشخصية؛ لأن عدم الاتصاف بهاتين الصفتين يعرض صاحبهما لصعوبات في علاقاته مع غيره في المجتمع.

\* ولا يجوز أن تكيف أساليب الطفل في تربيته ومعاملته بما يتطلبه الفرد عند استكمال نموه فحسب، فتهمل حاجاته وميوله واستعداداته في المرحلة التي تتناوله فيها المدرسة. ومعنى ذلك أنه يجب أن يتحقق للطفل في جو المدرسة كثيراً مما يتحقق له في جو المنزل الصالح من حاجة الطفل إلى عطف الكبار والإخوة، وتقديرهم له، وشعوره بالانتماء بصورة تحقق له في جو المنزل الصالح حاجاته إلى الشعور بالاطمئنان. وعن طريق اتصال الآباء بالمدرسة، واتصال المعلمين بالمنزل يمكن إحداث التعديلات اللازمة لحل الصعوبات البسيطة التي تطرأ من آن لآخر، وحتى لا يتعرض التلميذ للصراعات النفسية التي تنتج من اختلاف الأسرة واتجاه التربية عن المدرسة، فيصبح التلميذ في حيرة لا يعلم في أي اتجاه يسير.

وأخيراً تحل هذه الصراعات بالانحراف في السلوك: كالهروب من المدرسة أو من المنزل، والكسل، والخمول، وأحلام اليقظة، وسهولة الانزلاق إلى مثل التدخين أو الشره... إلى غير ذلك من ضروب الانحراف، وازدياد الحاجة إلى الجهود اللازمة حتى يواصل التلميذ عمله، مقاوماً بذلك أثر

المغريات الأخرى، وغير ذلك من الظواهر العديدة التي تدل على عدم الاستقرار النفسى الداخلى للتلميذ.

## (٢) المدرسة.. والصحة النفسية للطلاب:

إن موضوع الصحة النفسية غامر وشامل، متشعب مسرف فى الشعب، وحسبى أن أقتصر فى بعض النقاط التى تلتقى عندها أهداف المدرسة كمؤسسة تربوية اجتماعية.

وأهداف الصحة النفسية كوسيلة لتحقيق الكفاءة والهناء للفرد والمجتمع معاً ومعاونته على أن يعيش حياته يأخذ من الحياة خير ما فيها، ويعطيها خير ما عنده، ويهناً بالأخذ كما يهناً بالعطاء.

ويلتقى رجال الصحة النفسية مع رجال التربية على هدف موحد:

أن نؤمن ثم نعمل لهذا الإيمان، بأن الإنسان السعيد هو الإنسان الطيب من يملك القدرة على أن يعمل برضى فى غير ضجر، وعلى أن يحكم بإنصاف، وعلى أن يسهم ولو بأقل جهد فى سبيل الخير العام. . وإذا صدق هذا الهدف، فإنه لأكثر صدقاً، وأدق انطباعاً على الفرد فى المراحل التكوينية للحياة أثناء الطفولة المبكرة، وفى الفترة السابقة للمدرسة، ثم خلال مرحلة الدراسة على حد سواء.

ولذلك: كان من المحتم كى تكفل الرعاية الصحية النفسية للشباب والطلبة، لا ما يلبى حاجة العلاج النفسى إذا وقع فحسب، بل ما يحقق أصول الوقاية من الاضطراب النفسى قبل ذلك. . ولنحاول أن نرى ما هو دور المدرسة والمعلم فى تحقيق الصحة النفسية للطلبة ووقايتهم من الاضطراب النفسى.

بعد انقضاء فترة الطفولة الأولى تبدأ المدرسة تسهم مع البيت فى مهمة مساعدة التلاميذ على النمو الذهنى والانفعالى والاجتماعى . وتزداد أهمية الدور الذى تقوم به المدرسة فى نمو شخصيته بازياد تحرره من البيت .

### • رسالة المدرسة:

#### ✽ أسس الصحة النفسية:

تبدأ فى البيت خلال السنوات التكوينية الأولى لحياة الطفل مع أسرته، ولكن المدرسة تظل رغم ذلك ذات أثر تكوينى فى حياة الطفل وشخصيته، ولا يكاد يقل عن أثر البيت . ذلك أن المفهوم الحديث للمدرسة لا يقتصر على مجرد كونها مكاناً يتزود فيه بالمعرفة فحسب، بل مجالاً تتفتح شخصيته وترقى وتنبه فى جوه خير إمكانياته، وتنمى فاعليته مع المجتمع . فإذا وفقت المدرسة فى تحقيق رسالتها على هذا النحو، فقد وفقت فى أن تكفل لأبنائها خير الأجواء الملائمة لصحة نفوسهم .

### • أهداف المدرسة:

وليست المدرسة التى تستطيع تحقيق هذا الهدف مجموعة من التلاميذ فى بناء يحتويهم جماعات، وفناء يتيح لهم قدرًا من الحركة والنشاط فحسب، ولكنها أولاً وقبل كل شىء، ألوان من العلاقات الحية المتشابكة تشترك فيها بكيانها المادى، وجوها المعنوى، وأعضاء الهيئة التربوية والصحية وتلاميذها معاً . مستهدفة آخر الأمر تنشئة جيل سليم صحيح النفس، تعلم أفراده كيف يحبون، وكيف يعملون للنجاح، وكيف يقابلون الفشل، وكيف يحاولون التوافق من جديد، وكيف يتنازلون عن بعض الرغبات إذا لزم الأمر، وكيف

يقبلون على الحياة بأمل وحماس، وبالإنجاز كيف يحققون النضج الانفعالي الذى هو حقيقة نواة الصحة النفسية. فالنضج الانفعالي هو الصفة المميزة للمواطن الصالح، والموظف الصالح، والزوج الصالح، والوالد الصالح، والإنسان الصالح على أى نحو وبأية صورة.

### (٣) كيف تساهم المدرسة فى توفير الصحة النفسية لطلابها؟

فى وسع المدرسة أن تساهم بنصيب كبير فى دعم الصحة النفسية لطلابها عن طريق:

#### ١ - خدمات صحية متكاملة:

لا تترك طفلاً فى حاجة إلى رعاية طبية أو صحية إلا تقدمها له على نحو كامل وعاجل، فإن توفير الصحة للتلميذ فى هذه السن الحرجة دعم لشعوره بالثقة بالنفس والاطمئنان إلى العالم حوله، ودفع له على الإقبال على الحياة والتعاون معها والمشاركة فيها.

#### ٢ - منهج دراسى مرن:

يتيح للنشاط ذهنى قدرًا كبيراً من الحرية، فيعطى فرصة للاختيار فى مجال أوسع وغور أعمق، وتذوق المادة الدراسية عن طريق التكشف.

فإننا نعرف عددًا كبيراً من حالات التأخر الدراسى، وما يصحبه من فشل أو شقاء، وعزوف عن المعرفة، وانسحاب من الحياة عموماً، كان مبعثها منهجاً دراسياً، أو مدرساً أثار فى نفس الصغير الشعور بالحقد والكراهية والعجز.

## ٢ - تكوين اتجاهات وعادات صحية حسنة:

للمدرسة وظيفة هامة هي العمل على تكوين اتجاهات مرغوب فيها دائمة، وهذه الاتجاهات عندما تتكون تصبح دوافع تساعد على بناء شخصية التلاميذ.

## ٤ - الاتجاهات التي يجب على المدرسة إكسابها للتلاميذ:

### أ - اتجاهات نحو المدرسة:

يشعر الطفل الصغير قبل التحاقه بالمدرسة، بالتشوق الزائد إليها، والطفل عادة يحلم بهذا اليوم الذى يدخل فيه المدرسة. . وحتى لا ينطفى هذا الشوق يجب أن تعمل المدرسة من جانبها على أن يكون التلميذ مواظبًا نحو مدرسته. . هذا عامل مهم يساعد التلميذ على حسن الملائمة والتكيف مع ظروف الحياة العادية، فيشعر بالكفاية والسعادة.

ويمكن تحقيق ذلك بالوسائل الآتية:

١ - أن تكون معاملة المشرفين على تربية الطفل فيها حنان وعطف، فالرهبة والتهديد يؤديان إلى شعور الطفل (التلميذ) بعدم الأمان الداخلى، فالتلميذ الآمن يشعر بالرضى والهدوء، يحب الناس، ويأنس إليهم، ويريد لهم الخير.

أما التلميذ غير الآمن: يبدو عليه القلق، والخوف فى كل وقت أن تقع به كارثة، يتعذر عليه بسبب هذه المشاعر أن يكون عواطف نحو مدرسته.

٢ - المظهر العام للمدرسة: يكون اتجاهات طيبة نحوها: تنسيق الملاعب، الإشراف على نظافة المدرسة، وكذلك تنسيق الزينات واللوحات التي توضع في المدرسة كوسائل الإيضاح، كل هذه تساعد على تكوين عواطف طيبة نحو المدرسة.

### ب - اتجاهات نحو العمل:

إن النجاح في تأدية عمل من الأعمال يجعل التلميذ يشعر بالراحة والطمأنينة والارتياح والحماس، بينما الفشل يشعر الفرد بالضيق، والتبرم من تأدية الأعمال لذلك:

أ - يجب على المعلم أن يعطى الفرصة للتلميذ لإشباع الحاجة إلى النجاح.

ب - تجنب وضع التلميذ في عمل يتكرر شعوره به بالفشل.

ج - لا يجوز أن نحفز التلميذ للوصول إلى مستوى بعيد عنه فيتكرر فشله في محاولة الوصول إلى هذا المستوى.

د - تشجيع التلميذ على النجاح في النواحي المختلفة.

إن النجاح لكي يكون وسيلة فعالة في بناء شخصية التلميذ، يجب ألا يقتصر على المواد الدراسية، والتحصيل الدراسي، والنجاح في الامتحانات، بل يجب أن يمتد إلى النواحي الآتية بمساعدة المشرفين:

- الألعاب الرياضية.

- العلاقات الاجتماعية وتكوين صداقات.

- القيادة والزعامة .

- إبراز المواهب والهوايات .

- النشاط الخارج عن المنهج مثل: المناظرات، المحاضرات .

- المظهر العام والنظافة، والمواظبة على الحضور إلى المدرسة .

تلك هي النظرية التي يجب أن يوجهها المشرفون والمدرسون والمسؤولون بالمدرسة في تعليم النشء، أن تخلق للتلميذ أكثر من مجال ليتيسر له أمر إشباع الحاجة إلى النجاح، ويجب ألا يخفى علينا المبدأ النفسى الذى يقول: «إن النجاح يؤدي إلى النجاح».

ج - اتجاهات نحو شغل أوقات الفراغ:

ينبغى أن يشجع التلاميذ على الاشتراك فى أوجه النشاط المختلفة؛ لأن الطفل فى حاجة إلى التغيير فى حياته اليومية المدرسية، وهو فى حاجة إلى أن يعفى من العمل العقلى المجهد، ويشارك فى الأنشطة المختلفة لأن ذلك يجلب لنفسه الراحة إلى عقله نوعاً من الراحة الذهنية .

لذلك:

ينبغى توفير الأنشطة المدرسية المختلفة للطلبة، لتساعدهم على النمو الاجتماعى السليم، ولإشباع حاجاتهم إلى المساهمة مع الغير، وتكوين علاقات طيبة تعينهم على إتاحة الفرص لتلبية حاجة التلميذ إلى إحساسه بالمكانة والقبول، وتنمية المهارات الحركية والاجتماعية مما ينعكس أثره آخر الأمر على شخصية التلميذ وصحته البدنية والنفسية .

وبذلك نرى أن وجود الأنشطة المدرسية المختلفة تعين على حفظ التوازن بين مختلف القيم والمستويات بما تزود من فرص للعمل الجماعي، وتكوين صداقات في جو أساسه وبناءه على التعاون، والمحبة، والإيثار، والاعتماد على النفس. وهذه صفات تخلق للوطن رجالا يفخر بهم وبأعمالهم.

وينبغي أن يساعد التلاميذ على أن تكون فترات الراحة مجالا لأن يلعبوا لعباً منظماً صحيحاً، مع مراعاة ألا تكون فترات الراحة قصيرة بشكل لا يحقق الغرض منها، أو طويلة فتسبب تعب للتلاميذ وملهم.

مع مراعاة:

تجنب حرمان التلاميذ من فترات الراحة كعقاب لهم بسبب فشلهم في عملهم المدرسي، لأن هذا الأسلوب من أساليب العقاب قد يؤدي بالطفل إلى كراهية العمل نفسه، طالما أن العمل وفشله فيه هو الذي حرمه من المتع التي يحصل عليها من فترات الراحة.

د - اتجاهات نحو الأشخاص:

ينبغي على المشرفين على التلاميذ أن يكونوا القدوة الصالحة في الالتزام باتجاهات نحو: التعاون، والشفقة، والكرم، واحترام الغير، ومعاملة التلاميذ معاملة ود وإنصاف؛ لأن هذا الأسلوب الذي يعامل به التلميذ يوحى إليه أنه الأسلوب الذي يجب أن يتبعه في معاملة الغير.

وفي حالة المدارس المشتركة: يشجع البنات والأولاد على اللعب سوياً، والعمل في المشروعات سوياً، لا فرق في ذلك مطلقاً. فالاختلاط المبكر يساعد على تكوين علاقات حسنة نحو الجنس الآخر، كما يؤدي إلى تحسين فكر الرجل نحو المرأة.

يعتبر المعلم أهم شخصية في حياة التلميذ بعد أبويه. لذا ينبغي أن يعد بحيث يستطيع أن يقوم بدوره التربوي على خير نحو. فإذا كانت المدرسة والبيت أهم بيئة اجتماعية، فإن المعلم أهم إنسان يستطيع التأثير في حياة التلميذ بعد والديه، وهو يترك في نفوس تلاميذه أثراً يبلغ المدى الذي يمكن معه أن يُقال، أنه لا يمكن أن يكون سلبياً فقط، حتى لو ظل في بعض المواقف ساكناً لا يقوم في الظاهر بعمل شيء، فإنه من الواجهة السيكولوجية في الواقع يكون عمل شيئاً.

إن المعلم سلطة قوية الأثر في نفوس التلاميذ، وهذه السلطة مستمدة من الأدوار المتعددة التي بوسعه القيام بها فهو: أولاً وقبل كل شيء يقوم بدور الأب، ثم هو يقوم بدور المشرف، ودور الرئيس، ودور الخبير، ودور العالم، ودور الصديق والموجه.

ولكن إذا كان المعلم بالنسبة لتلاميذه سلطة مما ينبغي أن تعتمد هذه السلطة على القوة أساساً في ضبط التلاميذ وتوجيههم، فإن ظهور القسوة على صورة العقاب البدني الشديد لأقل سبب، أو في صورة: نقد أو تهكم أو توبيخ أو إبراز الأخطاء أو إرهاق في العمل، أو شدة في وضع انظام وتطبيقه أو غير ذلك. . فأيا كانت الصورة التي تظهر عليها القوة، فإنه يترتب عليها غالباً كراهية، تظهر عادة كرد مباشر للسبب الأصلي. وقد تظهر في صورة مستترة أو ظاهرة نحو المدرس وأمثاله أو ما يمثله من قوانين ونظم. فربما يظهر أثر القسوة في الثورة العاجلة أو الآجلة نحو المدرس وما يشبهه أو يكون لها أثر الانكماش الذي يسمى بالطاعة، أحياناً.

والقسوة من جانب المعلم، وما يترتب عليها من الخوف والكرهية من جانب التلميذ تؤدي كلها إلى عكس المطلوب من غاية التعليم.

### مشكلات المعلم:

فالمدرس له مشكلات عدة تلقى بأثرها على التعلم.

ومن صور المشكلات: نتائج التربية الأولى، فربما ينشأ المعلم وقد تكونت لديه من صغره:

\* دوافع خفية نحو الانتقام في صغار التلاميذ أمامه مجالا سهلا لهذا الانتقام، يظهر في الضرب، وتقييد الحركة، والإرهاب، والتشديد في الامتحانات... وغير ذلك.

\* وقد يكون عند المدرس من حياته عقدة نقص يحاول التعويض عنها في مهنة التدريس، وفي التدريس مجال لهذا التعويض قبل أن يوجه في مهنة أخرى.

\* وقد يكون المدرس كارهاً للمهنة التدريس على الرغم من ممارسته لها بسبب إخفاقه فيها، أو بسبب خطورة مسؤولياتها وكثرة صعوباتها، وعدم تقديره درجة قصوره فيها عند بدئه ممارستها. وقد تظهر كراهيته للمهنة ضد التلاميذ أنفسهم، أو تظهر بشكل حساسية شديدة في العمل، وقد يفقد اتزانه تماما في أثناء قيامه بعمله يجعله من الحيل اللاشعورية.

\* هناك ظروف حاضرة تؤثر في علاقة المعلم بتلاميذ عن طريق ما يسمى بالإسقاط أو غيره.

✽ قد يكون هناك:

قلة المرتب .. وضغط الامتحانات .. والمفتشين .. والنظار .. إلخ .

✽ وقد يكون من هذا أيضاً ما يحدث فى نفسه صراع بين:

أصول التربية الحديثة التى تعلمها أثناء إعداده، والتربية المألوفة الشائعة التى يضطر لاتباعها دون الموافقة على شىء منها .

✽ وقد تكون بالإضافة إلى ذلك مشكلاته فى الأسرة أو فى العلاقات الزوجية والمشكلات الاقتصادية .. وغير ذلك .

ومن ثم يأتى المدرس محملاً بهذه المشكلات بعضها أو كلها، يقف أمام مجموعة من التلاميذ، كل له بيئته الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية . وكل له تاريخه ومشكلاته، ويكلف حينذاك أن يظهر بأحسن خلق ممكن، وأن يكون لتلميذه - مهما صدر منه - فى مقام المرشد والأخ الأكبر .

✽ مشكلات المتعلم:

فالتلميذ حين يأتى إلى المدرسة كارهاً لأبيه مثلاً بسبب قسوته عليه، فيجد فى المدرسة متنفساً لا يستطيع أن يجده فى المنزل . وقد تنتقل الكراهية الناشئة عن قسوة الأب إلى المعلم بحكم ما بين المعلم والوالد من أوجه الشبه فى عقل التلميذ، وربما قام التلميذ بالثورة على المعلم ومعاكسته والإخلال بالنظام مدة طويلة، فيلزم ألا يقابل المعلم سلوك التلميذ بما يريد فى هذه الكراهية نحوه وإنما ينبغى أن يقابلها بما يخففها بالتدرج .

ويحدث أحياناً أن يكون لدى التلميذ مشكلات حديثة بينه وبين أبيه، أو شجار عائلى بين أمه وأبيه، أو من أحد والديه، أو تدهور اقتصادى، أو تأخر

فى الصلحة، أو غير ذلك... إلخ. فإذا ظهرت أعراض هذه الأحداث أمام المعلم، وحب عليه أن يقابلها بالصبر، والأناة، والتفهيم وحسن التوجيه.

مما سبق:

نرى أن جزء كبير من علاقة المعلم والمتعلم يرجع إلى عوامل خارجة عن إرادة كل منهما، وذلك لأن المعلم والمتعلم طرفان يتقابلان، وكل منهما يحمل بأثر الماضى والحاضر، ويتبع نظرتة للمستقبل. فيتقابل هذا الطرفان المعقدان، فيطلب منهما أن يكيف كل منهما نفسه للآخر، تكييفًا يكون أحيانًا محدودًا. وتحدث المجادلة للتكيف فى ظروف قد تكون أحيانًا ملائمة وأحيانًا غير ملائمة لنجاح التكيف المطلوب.

✱ المعلم قائد أو مرشد للتلميذ:

المعلم فى ميدان التعليم قائد للتلاميذ بحكم خبرته، ورجاحة تفكيره، وبحكم وجوده معهم فى مجتمع واحد، يصبح هو المتبوع ويصبحون التابعين... وفى هذه الحالة ينتظر أن تكون علاقة المعلم بتلاميذه إما علاقة من يأمر فيطاع، وإما علاقة الأخ الأكبر بأخوته الصغار.

أما العلاقة الأولى وهى علاقة من يأمر فيطاع، فهى إن دامت، فلفترة قصيرة. أما الحالة الثانية: هى التى تكون فيها علاقة المعلم بتلاميذ كعلاقة الأخ الأكبر بأخوته الصغار، يهين لهم الجو، ويعيش معهم فى كل نواحي نشاطهم. فإننا ننتظر أن يكون المعلم أقل صرامة منه فى الحالة الأولى، كما يكون أقدر على مشاركة التلميذ فى حياتهم.

ويلاحظ أن المعلم أحيانًا تقل قابليته ومقدرته على الاشتراك الفعلى مع التلاميذ فى حياتهم كلما تقدم به العمر بعد سن معينة، وتقل تبعًا لذلك

مقدرته على قيادته لتلاميذه كالأخ الأكبر لإخوته الصغار. وهناك حالات كثيرة لمعلمين يحتفظون بروح الطفولة وبالقدرة على حسن التعامل مع تلاميذهم إلى أعمار متقدمة، وذلك بالنظر لقوة شخصياتهم وطول مراسهم، وهؤلاء هم المثل الذي يجب احتذاؤه.

وأخيراً: فإن الصورة التي يجب أن يكون عليها المعلم هو أنه أخ أكبر مكشوف على طبيعته بسترشد به التلاميذ ويطيعونه، ويحبونه، ويحيا معهم حياتهم، ويبادلهم حب بحب، واحترام باحترام، ويشعرون أنه يعمل لصالحهم بحماس واحترام.

فالمعلم كى يستطيع تحقيق الصحة النفسية لتلاميذه ينبغى أن يكون هو نفسه متزنًا ناضج الشخصية، خاليًا من عوامل القلق وعدم الطمأنينة، مؤمنًا برسالته معطيًا إياها ذات نفسه.

### ولكن ينبغى فى مقابل ذلك أن:

توفر له إمكانيات العيش الكريم من ناحية، ووسائل القيام بمهام عمله من ناحية أخرى. كما ينبغى أن يعاد النظر فى مراجعة مناهج الإعداد للمعلمين على نحو يكفل لهذه المناهج أن تصبح عنصرًا فعالاً فى معاونة المعلم على فهم دوافع السلوك ومشكلاته، وعلى معالجة الانحرافات الصغيرة وهى فى مستهلها. فإن الغالبية الكبرى من مشكلات هذه المرحلة يمكن أن تخضع للتوجيه المستنير. وليس أقدر على المعلم الذى أحسن إعداده من القيام بهذا التوجيه. وما أود القول هو أن الأوضاع الراهنة لا تسمح بأن نفوت على المعلم فرص الاكتشاف للمجالات التى يمكن أن تستجيب أحياناً من جانبه أو للعلاج بمعرفة المتخصصين فحسب، ولكنها تدفع أحياناً إلى المساهمة فى إثارة

الاضطراب فى نفوس الصغار، وهو يقيناً أبعد الناس من القصد إلى ذلك وأزهدهم فيما سترتب عليه من نتائج .

٦ - تأثير الامتحانات بوضعها العالى على الصحة النفسية للتلاميذ (تعديل

وضع الامتحانات)؛

من الغايات المتفق عليها من المدرسة الإعداد للحياة عن طريق التعلم أو كسب المعرفة . ويلاحظ أنه لا بد من عملية كسب المهارة التعليمية من وجود نوع من الاختبار لمعرفة مدى استفادة المتعلمين، ومدى صلاحية أساليب التعلم ومناهجه . . . ومن هنا نشأت الاختبارات، وكانت النتيجة النهائية لهذه الاختبارات أنها تؤهل المرء لمركز ينظر إليه المجتمع نظرة تقدير واحترام، وبذلك اكتسبت الامتحانات أهمية كبرى، فصارت هى هدف التلميذ والوالد، وجميع أفراد الهيئة المشرفة على التعليم . وأخذت هذه الحالة صورة بارزة فى مصر حيث تستعمل الامتحانات سلاحاً يتحكم فى مستقبل المتعلمين .

وكان من الواجب أن يكون وسيلة لإرشادهم وتوجيههم . وترتبط الامتحانات فى ذهن التلاميذ بالخوف والذعر من الفشل فى أداءها، ويصبح التلميذ فى حالة نفسية مضطربة مما يضطر الآباء فى بعض الأحيان إلى عرض أبناءهم للعلاج النفسى مثل هذه الحالات التى تصيب أبناءهم نتيجة الخوف الذى يصيبهم عند قرب ميعاد الامتحان .

ووضع الامتحانات بصورتها الحالية: يدفع المتعلمين إلى أن يصبح هدفهم هو تحصيل المعرفة بصورة يسهل استيعابها يوم الامتحان، والمدرسون كذلك صار هذا هدفهم الذى يهيمن على اتجاه تفكيرهم . فكان الغرض الضمنى للمدرسة هو تحصيل قدر من المعلومات بصورة يسهل الامتحان بها

بالطرق التي ألفها المعلمون والمتعلمون، ولهذا حاول الآباء دفع أبنائهم إلى التعلم على الرغم من صغر سنهم أو قلة استعدادهم، اعتماداً على أن المعلومات يمكن دائماً تبسيطها والمثابرة على حفظها، أو مجرد تعليقها في الذهن حتى يوم الامتحان.

وقد ترتب على هذا أشياء كثيرة ومنها:

أن يكفي أن يذهب التلميذ إلى المدرسة، ويجلس أمام معلمه يستقبل ما يعطى له من معلومات وبجانبه تلاميذ آخرين لا تربطه بهم أى علاقة، وليست لديه الحاجة لأن تربطه بهم أى علاقة.

والمدرس كذلك صار لا تربطه بتلاميذه أية علاقة أكثر من علاقة التلقين.

ومن ثم يمكن للتلميذ أن يذهب إلى المدرسة، ويجلس هادئاً لا حراك فيه، ويفتح حواسه لاستقبال مختلف ضروب المعرفة، ثم يعود إلى منزله آخر النهار.

فكان المدرسة يمكنها بهذه الصورة أن تستغنى عن جو اجتماعى يشترك فيه التلميذ ويتفاعل معه، ويندمج فيه، وينتمى إليه.

ويمكن للتلميذ عندئذ أن يبقى متمياً إلى جو المنزل. ويبقى هكذا إلى أن يتم تعليمه دون أن يتقدم خطوة واحدة فى الكفاية الاجتماعية.

بل ينبغي أيضاً كما كان رضيع المنزل لم يفطم منه، وعلاقته بالمدرسة علاقة سطحية، مؤقتة قائمة على امتصاص بعض المعلومات.

وهذا الجو التعليمى الذى تخلقه الامتحانات بصورتها المألوفة يقتل الحياة الاجتماعية، بل قد يخلق معه أجواء اجتماعية غير صالحة، ولا سيما أن التعليم بهذه الصورة لا يثير فاعلية التلاميذ ولا نشاطهم، ولهذا نراهم يقضون ما عندهم من نشاط وفير بطريقة غير موجهة فى: التدخين، والتخريب، والإضراب، وتكوين العصابات، وأحلام اليقظة. . وغير ذلك من الاضطرابات النفسية التى تستدعى فى النهاية إلى ضرورة الإسراع فى العلاج.

وبسبب هذه النظرة للامتحانات والتعليم، لم يكن هناك مانع من حشو الفصول الدراسية بأكثر عدد ممكن من التلاميذ، مما زاد عدد التلاميذ بالمدارس زيادة لا يتأتى معها أى تعليم أو إرشاد مثمر، واستحال على النظار والمعلمين معرفة تلاميذهم معرفة حقيقية. وتعلم أن شعور التلميذ بأن مدرسيه يعرفونه يشعره بتقديرهم له مما يشبع فيه الحاجة الطبيعية للتقدير، ويجعله يشعر بأنه ينتمى إلى مجموعة قوية، سواء كانت منظمة أو غير منتظمة مما يحقق عنده الحاجة للاطمئنان، ومما يسهل ضبط سلوكه وتوجيهه إلى حد بعيد، إذ أن التلميذ يهمله أن ذاك أن يكون عند حسن ظن معلمه به.

تبين من هذا كله أهمية تعديل نظرة المعلمين والمتعلمين وولاية الأمور إلى هدف التعليم، وما يترتب من هذا التعديل، من تعديل جو المدرسة ونظامها العام.

وما يترتب من هذا التعديل من نتائج بالنسبة للتلاميذ أنفسهم، وعدم إحساسهم بالخوف والذعر الذى يصيبهم من جراء الخوف من الفشل فى الامتحان الذى يؤدى أحياناً إلى الانهيارات النفسية والانحراف فى السلوك الأمر الذى يستدعى الإسراع فى العلاج النفسى.

ما هو النشاط الاجتماعي الذي يجب توافره في المدرسة حتى يحقق الصحة

النفسية للتلميذ؟

يساعد الجو المدرسي السليم المشوب بالعدل والحزم والعطف على شعور التلاميذ بالاطمئنان، ومما يساعد على النضج الانفعالي للتلاميذ. كذلك اشتراكهم في نواحي النشاط المدرسي المختلفة والجمعيات: كالألعاب الرياضية، والأشغال الإنشائية والبنائية، والرسم، والموسيقى والفلاحة، والاشتراك في حفلات المدرسة، وتكوين علاقات إيجابية مع هيئة التدريس بالمدرسة.

ولهذا ينبغي أن نتذكر أن هذه الأنشطة الاجتماعية يجب أن تكون بحيث يبرز كل تلميذ في ناحية منها أو أكثر بحسب استعداده ويمله، وبذلك يمكن لكل تلميذ أن يشعر أن المجتمع المدرسي يشعره بأنه فرد ذو قيمة اجتماعية ناجحة. كما يشعره بأنه يعطى لهذا المجتمع كما يأخذ منه.

وتلعب حلقات المناقشة وحفلات التعارف دوراً هاماً في النضج الاجتماعي، كما أن العلاقة بين التلميذ والمدرس لها أهمية كبيرة. . . ويجب أن يجد التلميذ في المدرس: الرائد، والمشرف، والموجه، والصديق، فيناقش معه المشاكل، ويوجهه نحو النشاط الترفيهي النافع ويساعده على إعلان رغباته وتحقيقها.

وهذه العلاقة تساعد الطفل على اكتساب شخصية متزنة سليمة، ويحقق للتلميذ الصحة النفسية المنشودة.

وكذلك يمكن المدرسة أن تقوى الروابط بين تلاميذها، ويساعدهم على النضج الاجتماعى، وذلك بأن تفتح مدارسها فى الأجازة الصيفية كنادى يقضى فيها الأطفال وقتهم بطريقة اجتماعية بناءة، مع تهيئة الجو الاجتماعى السليم لهم.

وبذلك يمكن التخلص من مشكلة وقت الفراغ فى الصيف بطريقة تؤدى إلى الصحة النفسية بمقوماتها الأساسية، ويتوفر للتلميذ النضج الانفعالى السليم فى هذا الجو الملائم.

#### ٨ - تجنب إعطاء التلميذ واجبات فوق طاقته:

ويلجأ أولياء الأمور إلى حل هذه الواجبات للتلميذ. فما تأثير ذلك على صحته النفسية؟

إن الآباء والأمهات أصبحوا الآن يعانون من ذلك، وأصبحت الواجبات بصورتها الحالية عبئاً ثقيلاً، من الناحية النفسية، لأن المدارس الآن أصبحت تعتمد كثيراً على البيت لأن الواجبات فوق طاقة التلاميذ.

وهذا الاتجاه له ضرر بالغ على الصحة النفسية للتلميذ:

فهو (أولاً) يحرمه من الاعتماد على النفس فى القيام بمفرده بعمل الواجب؛ لأنه فوق قدرته، وبذلك يحرم من لذة الشعور بالثقة فى النفس، وتبدأ تظهر عليه أعراض القلق والخوف من الفشل والخوف من تعرضه للعقاب، فيصبح غير مستقر نفسياً مضطرب، ويبدأ هذا الاضطراب يأخذ صوراً مختلفة: كالكذب، والسرقة، وأحلام اليقظة... إلخ من مظاهر الاضطراب السلوكى.

(ثانياً) يزداد الاحتكاك بين الطفل وأمه وأبيه، حيث إنهما غير معدين تربوياً للتدريس، ولحكم علاقتهما العاطفية له، فلا يستطيعان التحكم فى انفعالاتهما أثناء التدريس، فيشورون، ويعاملون التلميذ بالقسوة والشدة أثناء قيامهما بعملية التدريس. . ينتج عن ذلك طفل قلق مضطرب، غير مستقر نفسياً، لا يثق فى نفسه، ولا فى غيره مما يلاقيه من المعاملة، فيبدأ يكره الدراسة والواجب لارتباطهما فى ذهنه بتلك المعركة النفسية بينه وبين من يقوم بتدريسه من والديه. . وتبدأ تظهر مظاهر الاضطراب النفسى نتيجة لذلك .

والحل فى ذلك الموقف: أن يكون دور الآباء فى هذا المجال لا يتعدى التوجيه والإرشاد بصورة بعيدة عن الانفعال، مع مراعاة حالة الطفل النفسية، وإعطاءه الفرص كى يعتمد على نفسه فى عمل الواجب وشعوره بلذة النجاح حين يتمكن من ذلك وتصبح الدراسة لديه متعة لارتباطها فى نفسه بمشاعر محببة إليه .

وكذلك من عيوب تدخل أولياء الأمور فى عمل الواجبات لأبنائهم:

ففى بعض الأحيان تختلف الطريقة التى يلجأ إليها فى الإجابة عنها فى المدرسة، وأن بعض الكلمات فى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية تنطق فى المدرسة بصورة تختلف عن نطق الآباء بها فى البيت مما يجعل الأبناء فى حيرة، ولا يعرفون من يصدقون ويصبحون فى صراع داخلى يرتبكون ويعانون من صعوبة الدراسة .

أما في حالة ما تكون قدرة التلميذ في التحصيل تحتم على الآباء ضرورة التدخل الفعلى، ففي هذه الحالة ينبغي الاستعانة بمدرس خصوصى لمساعدة التلميذ؛ لأن العناية الفردية في هذه الحالة التى تكون فيها قدرات التلميذ العقلية محدودة تؤدى إلى نتائج مرضية.

وقصور الفهم فى فصل عدد تلاميذه فوق الخمسين . . وكذلك ميزة الاستعانة بمدرس خصوصى لمساعدة التلميذ فى هذه الحالة، إنه على دراية بأصول التربية والتدريس . وكذلك يمنع الاحتكاك بين التلميذ ووالديه الذى يؤدى إلى القلق والخوف والتوتر للتلميذ.

كما ينبغي على المدرس أن يخفف من عبء هذه الواجبات على التلاميذ حتى يمكنهم أداءها بدون الاستعانة بتدخل أولياء أمورهم، حيث إن التلميذ الذى قدراته الذهنية محدودة يصعب عليه الفهم فى فصل عدد تلاميذه حوالى ٥٠ أو ٦٠ تلميذ . . ففي هذه الحالة العناية الفردية تؤدى إلى أحسن النتائج.

٩- هل من الأوفق إنشاء فصول خاصة للمتموقين؟ وما فائدة ذلك؟

(تقسيم الفصول حسب القدرات الذهنية للطلبة):

يؤثر فى حياة التلميذ داخل المدرسة عامل مهم ينشأ عن نظرتة إلى مركز نفسه بالنسبة لبقية الأشخاص فى هذا الجو، أو بالنسبة لما ينتظر منه حسب ما هو معروف عن قدرته . وهذا العمل هو مقدار شعور التلميذ بالنجاح .

ولذلك: تنظم المدارس بحيث لا يشعر التلميذ بإخفاقه فتكون هناك وحدات تعليمية متجانسة الاستعداد تحمى الفروق العقلية الكبيرة بقدر

الإمكان. ولذلك فإنشاء فصول المتفوقين فى الذكاء، فائدة هامة بالنسبة للتلميذ وللمجموعة أيضاً.

أما بالنسبة للتلميذ المتفوق: فإن وجوده فى الفصول العادية يؤدى إلى شعوره بالغرور ثم الملل، ويكسل لشعوره بتفاهة العمل بالنسبة له. ويؤدى هذا أحياناً إلى أن ينحدر كثير من الأذكياء فى مستوى تحصيلهم، وذلك لأن العمل الدراسى ليس له من القوة والكفاية بحيث يتحدى قواهم العقلية تحدياً كافياً.

كذلك يؤدى وجود الفروق العقلية المتباعدة إلى أن يشعر التلاميذ الآخرين بنقص وعجز عن مدارك هذا النقص أو علاجه. . وسرعان ما يستولى على بعضهم اليأس وينصرف عن العمل المدرسى إلى عمل آخر.

وبذلك فإن كان الشعور بالنقص، والشعور بالغرور قد يؤدى إلى مشكلات عدة كالمعاكسة، والكسل، وأحلام اليقظة. . . وغير ذلك.

لذلك: فإن إنشاء فصول المتفوقين تدفع المتفوق إلى الحماس فى العمل والدراسة، حيث يظهر التنافس بصورة بناءة، وتخفى ظاهرة شعور التلميذ بضعفه، فتختفى الانحرافات السابق ذكرها.

#### ١٠- الكيان المادى المناسب للمدرسة والصحة النفسية للتلاميذ:

يشمل الفصول والأبنية، وقاعات النشاط على اختلاف صورها، والملاعب والمرافق. . كل هذا يسهم فى توفير الصحة للتلاميذ بوجه عام، والصحة النفسية على وجه الخصوص. فمما لا شك فيه أن المكان: إما أن ينبه المشاعر المحببة أو المشاعر المنفرة لدى التلميذ. أن يدعم شعورهم بالطمأنينة

فى علاقتهم به، أو يثير فى شعورهم القلق والتوتر، وإما أن يؤدى آخر الأمر إلى التعلم أو إلى الإحجام عنه.

#### (٤) دور المدرسة حين تظهر على التلميذ مظاهر الاضطراب النفسى:

أحياناً تظهر على التلميذ بعض أعراض الاضطراب النفسى: كالتبول الإرادى أو التأخر الدراسى أو التهتهة، أو الاضطراب السلوكى أو السرقة أو الكذب أو الهروب من المدرسة أو المنزل أو قضم الأظافر... إلخ من أعراض الاضطراب النفسى.

فى هذه الحالة ينبغى على الأخصائى الاجتماعى بمساعدة الزائرة الصحية بالمدرسة أن يتصل بالبيئة المنزلية التى ينتمى إليها التلميذ، وأن يبحث عن أسباب هذا الاضطراب، ويحاول حله ما أمكن ذلك، مع توجيه الأسرة إلى الأسلوب الصحيح فى معاملة التلميذ؛ لأن معظم الآباء والأمهات لا يدركون إلى حد كبير الاتجاه السليم فى التنشئة النفسية لأبنائهم، ولا سيما حين تظهر عليهم أعراض الاضطراب النفسى.

وكذلك من واجب الزائرة الصحية فى حالة استمرار ظهور الأعراض بصورة يصعب ضبطها تحويل التلميذ إلى العيادة النفسية التى تتبع لها المدرسة بخطاب مبيناً فيه سبب التحويل.

#### (٥) دور العيادة النفسية نحو التلاميذ المضطربين نفسياً:

عند حضور التلميذ إلى العيادة النفسية بصحبة الأم أو الوالدين تقوم المستقبلية بتسجيل اسمه بسجلات العيادة، وعمل ملف خاص به (يحتوى على خطاب التحويل، جميع التقارير، ونتائج التحاليل الموجودة أو التى ينتظر أن تعمل إذا لزم الأمر).

ثم تقابل الأخصائية الاجتماعية النفسية أحد الوالدين أو كليهما معاً فتقوم بكتابة تقرير شامل يحتوى على دراسة مفصلة لتاريخ حياة التلميذ فى المراحل المختلفة، وذلك بقصد توضيح صورة للبيئة التى نشأ فيها ونما.

ثم تقوم الأخصائية النفسية بعمل اختبارات الذكاء والشخصية للتلميذ بقياس القدرات العقلية، ولمعرفة مدى استعداده للتعليم فى حالات التأخر الدراسى، ثم كتابة نتائج هذه الاختبارات فى تقرير شامل يحفظ فى ملفه الخاص.

ثم تقوم الطيبة النفسية (مديرة العيادة) بالفحص الطبى النفسى على التلميذ بعد مقابلة الأم لمعرفة العوامل التى أدت إلى ظهور المرض النفسى، ثم كتابة تقرير مفصل على ضوء التقارير السابقة، ونتيجة الفحص الطبى النفسى والجسمى. . وفى ضوء هذه الفحوص كلها يسجل التشخيص السليم، وترسم خطة العلاج بعد اجتماع الفريق العيادى لمناقشة الحالة إذا اقتضى الأمر.

وتشمل الخطة العلاجية فى علاج التلميذ نفسياً عن طريق العلاج النفسى الفردى أو الجماعى، أو العلاج بالأدوية أو بالصدمات الكهربائية أو باللعب أو بالرسم إذا كان التلميذ فى المرحلة الابتدائية. وهناك أيضاً العلاج الكلامى فى حالات العيوب الكلامية يقوم به متخصص بتدريبه فى هذا الميدان، وهناك أيضاً العلاج الاجتماعى، والعلاج التعليمى.

والعلاج يتجه إلى نواحي متعددة يتوقف على حاجة كل حالة.

أما حالات الأمراض العقلية فىمكن علاجها بالعيادة النفسية إذا كانت حالة التلميذ تسمح بذلك أو تحويله إلى مستشفى عقلى إذا لزم الأمر.

وتستمر متابعة العيادة لحالة التلميذ من الناحية النفسية والاجتماعية والتعليمية بترده على العيادة النفسية فى فترات منتظمة للمتابعة، وكتابة تقرير عن كل زيارة للعيادة حتى يتم الشفاء.

وتحرص العيادة على الاتصال بالمدرسة أو ببعض الهيئات التى يكون التلميذ على صلة بها، وذلك بتعمد تحقيق التعاون الكامل مع العيادة لتحقيق مصلحة التلميذ.

وتقوم الأخصائية الاجتماعية النفسية بتوجيه الوالدين ولا سيما الأمهات بقصد تجلية الأخطاء التربوية التى قد تكون أسهمت أو أدت إلى الاضطراب النفسى، حتى يعملوا على تجنبها أو المبادرة إلى علاج ما قد يتخلف عنها من آثار مؤذية.

وتحول حالات التأخر الدراسى إلى فصول ومعاهد التربية الفكرية، وهى منتشرة الآن وعددها فى تزايد مستمر. وهدفها تنمية قدرات التلميذ الذهنية الكامنة إلى أقصى درجة، وتدريبه على العادات الصحية، وتصحيح العادات والتزعجات العدوانية ضد المجتمع وإعداده من الناحية المهنية بحيث يصبح عضوا عاملا ونافعاً فى المجتمع.

#### وأخيراً:

فالعيادة النفسية للصحة المدرسية تقوم إلى جانب عملها العلاجى بمهمة وقائية، إذ إنها تمنع الانحراف الصغير من أن يغدو مع الزمن وسوء الإيمان اضطراباً كبيراً وخطراً. كما أنها تستهدف أيضاً تعليم الجمهور أهمية قيام العلاقة بين الوالدين والتلميذ على أساس سليم بتصحيح الأخطاء الراهنة فى

تنشئة أبناءهم، وذلك بتوجيه الوالدين بصورة مبسطة إلى تجنب هذه الأخطاء التي يقعون فيها من غير قصد.

مما سبق نرى أن مهمة المدرس في دعم الصحة النفسية للطلاب هي:

إعداد تلاميذ اليوم لتحمل مشقات التغيير مستقبلاً، دون أن تثقل عليهم وطأة المرض أو يقعدهم الانهيار وحسب، بل ومع القدرة أيضاً على تمثيل القيم الاجتماعية المتغيرة، وعلى المساهمة فيها كمواطنين لخيرهم وخير أوطانهم وخير الإنسانية جميعاً على حد سواء.

وكذلك إذا فهمت المدرسة رسالتها فهماً واضحاً، وإذا أدرك من فيها حقيقة الصلة بين المدرسة والمنزل من ناحية، وبينها وبين المجتمع الأكبر من ناحية أخرى، فإنه يمكن أن يهيئ جوها بحيث ينال التلاميذ مراناً كاملاً على الصفات الخلقية التي يحتاجها المجتمع، والتي يشكو عادة أنها تنقصه.

#### الصحة النفسية.. لذوى الاحتياجات الخاص:

إن الحديث عن الصحة النفسية للأبناء يظل ناقصاً ما لم نولى اتجاهنا شطر ذلك الفريق العاثر الحظ، غير القليل العدد من أبنائنا الذين جاءوا دنيانا بعبء بدنى أو ذهنى أو نفسى دون المتوسط، أو أصيبوا فى البواكير من حياتهم مما أدى إلى حرمانهم من فرص النمو السنوى.

هذا الفريق يكون أنواعاً شتى من ذوى العاهات التى تعوق أصحابها فى كثير من الأحيان من القيام بالنشاط البدنى المألوف لأعمارهم أو على متابعة الدراسة فى المدارس العادية. وتجعل مشكلة صحية نفسية تحتاج إلى رعاية خاصة.

وفيما يلي تصنيف عام لهذه الحالات:

١ - المصابون بعاهات بدنية ولادية: كحالات الشلل التقلصى المختلفة الناتجة عن إصابة المخ أثناء الحمل أو الولادة، أو مكتسبة كالناتجة عن إصابة سابقة بشلل الأطفال مثلاً. مثل هذه الحالات تترك عاهة باقية فى الجهاز الحركى، بما فى ذلك الكلام أحياناً، تناول بدرجات مختلفة فى الشدة، من قدرة التلميذ على النشاط الحركى، والتعبير الكلامى. وتترك حالة شاذة بين أترابه وتجعل منه هدفاً إما للسخرية أو للإشفاق.

٢ - المصابون بعاهات حسية: كالضعف الشديد فى قوة الإبصار والقدرة على السمع: مما يجعلهم بحاجة إلى رعاية صحية وتربوية خاصة، إبقاء على ما لديهم من قدرة حية قليلة، واستخدام هذه القدرة على خير وجه، ثم وقاية لهم مما قد يؤدى بقاؤهم مع الأسوياء من مضاعفات نفسية شديدة.

٣ - المصابون بعاهات ذهنية، كالتخلف العلقى فى النمو الذهنى «النقص العقلى» الفطرى أو المكتسب نتيجة التهاب المخ أو أذى أو إصابة صرعية أو بحمى شوكية فى سن مبكرة. هؤلاء قد يكون تخلفهم من الشدة بحيث يجعلهم غير صالحين للتعليم إطلاقاً. أو قد يصلحون للتعليم فى فصول خاصة أعدت بحيث تناسب مناهجها وطرق التدريس بها عطاءهم الذهنى المحدود.

٤ - المصابون باضطرابات تشنجية: ذات طبيعة صرعية ونسبة هؤلاء تبلغ حوالى ٤,٢ فى الألف من تلاميذ المرحلة الأولى. كما تبين

من مسح أجرته العيادة النفسية للصحة المدرسية على تلاميذ هذه المرحلة بمدينة القاهرة... الغالبية من هؤلاء الأطفال يمكن علاجه بمدارسهم، ولكن قلة منهم تزداد النوبات التشنجية لديهم، مع ما يصاحب ذلك من تخلف ذهني، إلى المدى الذي يعطل انتظامهم في الدراسة، ويجعل بقاءهم في المدرسة العادية أمراً غير ذي جدوى، فضلاً عن الآثار النفسية السيئة عليه والمزعجة لأتربائهم.

٥ - المصابون باضطرابات نفسية أو عقلية: بمظاهرها المختلفة، ونفسية وسلوكية وبدنية وعقلية. هؤلاء يحتاج فحصهم وعلاجهم إلى خدمة متخصصة، كذلك التي تؤديها العيادات النفسية للتلاميذ التي نرجو أن تعم تدريجياً أنحاء الجمهورية جميعاً.

٦ - المصابون بأمراض مزمنة: بالإضافة إلى ما سبق توجد الجوانب الصحية للمرض بأمراض مزمنة كالدرن، والقلب... وغيرها... فإن رعاية الناحية النفسية في هذه الحالات تكون جانباً من العلاج لا يجوز إغفاله أو الغض من قيمته.

هذا الفريق غير القليل العدد من الطلبة والتلاميذ يكون مشكلة صحية على أكبر قدر من الأهمية والخطورة، لا في المجال المدرسي وحده ولكن في البيت والمجتمع أيضاً.

وتوفير الرعاية اللازمة لهم من أهم ما يواجه الخدمات الصحية المدرسية من تبعات، وبلاشتراك مع الأجهزة المختلفة الأخرى التي يمكن أن تسهم في توفير الرعاية لهم.

## (٦) وسائل تحقيق الصحة النفسية للطلبة على وجه متكامل:

وعما يدخل في الخدمات من عوامل لا تتصل على نحو مباشر بأعمال الصحة المدرسية: كالمنهج الدراسي، وطريقة التدريس، وشخصية المدرس ومستويات إعداده، وما إلى ذلك كله. ومهما يقال من أن الصحة النفسية لمرحلة الطفولة والمراهقة مهمة مشتركة بين جميع الهيئات المعنية برعاية هذه المرحلة: كالمدرسة، واتحادات الأطفال والأحداث، ومجالس رعاية الشباب وغيرها. كما ينبغي أن لا ننسى أننا كجهاز صحي، المسئولون آخر الأمر عن أن تؤتي جهود هذه الأجهزة جميعاً في المجال الصحي ما يرجى لها من ثمار؛ لأننا نحن المسئولون عن تدير الصحة للفريق الكبير من أبناءنا، والصحة هي دائماً صحة البدن والنفس.

فإذا انتقلنا من الأهداف إلى الوسائل تدعونا نتساءل عما هي هذه الوسائل أو في الأقل أهمها لتحقيق الصحة النفسية.

وفيما يلي الخطوط العريضة لهذه الوسائل:

### ١- الإيمان بالإنسان كوحدة مكونة من بدن ونفس ومجتمع:

إيماننا جميعاً كأطباء بوحدة البدن والنفس، تلك الوحدة التي تتلاحق الشواهد عليها في خبرة كل منا يوماً بعد يوم. فمن ذا منا لم يعرف التلميذ الذابل الضعيف الذي أقعده مرض حيويته دون استخدام ذكائه في التحصيل الدراسي، أو الذي أثار الضعف في نفسه شعوراً بالتقص يحاول تعويضه بأوضاع سلوكية قبيحة فيها الحقد والكراهية.

من ذا منا لم يعرف التلميذ الذي لسبب أو لآخر، أضحت المدرسة لديه مكاناً بغيضاً مكروهاً يمثل الشر والخطر، فأدت إلى حالة القلق النفسى،

وضعف الشهية للطعام، والغثيان والقيء أو إلى التبول اللاإرادي أو إلى التهتهة، أو إلى غير ذلك من أعراض تشير إلى الاضطراب فى بعض وظائف البدن. . ولا عد ولا حصر ما يمكن أن يذكر بهذا الصدد من قبيل المثال.

ثم ينبغى أن نؤمن أيضاً أن طب الأجهزة والأعضاء المتفرقة بعضها عن بعض وعن الإنسان الذى يحتويها قد زال، وإنما الآن بصدد طب الإنسان. الإنسان الفرد ككل موحد من بدن ونفس، لأن هذا الإنسان هو الذى يمرض سواء كان ما يعتل فيه أصلاً هو البدن أم كانت هى النفس. .

ينبغى أن نقرن الإيمان « بالمعرفة»، ينبغى أن نعرف كيف يلتقى البدن والنفس والمجتمع فى أداء منسق منسجم هو الصحة، وكيف أن اعتلال أحد هذه الجوانب الثلاثة يؤثر فى الجانبين الآخرين. ينبغى أن نعرف الأصول العلمية للعلاقة بينهما فى الصحة والمرض على حد سواء. وهذه المعرفة هى أو قبل كل شىء مسئولية التعليم الطبى، فهل نراه ناهضاً بهذه المسئولية على النحو الذى يجب؟

## ٢ - إدخال مادة الطب النفسى للأطفال والمراهقين فى التعليم الطبى:

إننا فى سبيل ذلك نحتاج إلى تطوير كبير فى مفاهيم الصحة والمرض بدنياً، تطوير ينعكس أثره على التعليم فى التفكير الطبى، ففتح مفاهيم الطب النفسى بصفة عامة، والطب النفسى للأطفال والمراهقين بصفة خاصة فرصة للتعرف على نحو واضح، كاف، جاد إلى طالب الطب أثناء دراسته قبل التخرج حتى يستطيع القيام بتبعات الفهم والعلاج للمرض بعد ذلك.

### ٣ - إعداد أطباء الأطفال والمراهقين:

الطبيب الذى يعمل مع الأطفال والمراهقين أيا كان عمله ينبغي إعداداه بحيث يتوافر له ما يأتى:

١ - المعرفة بالخصائص والحاجات النفسية للنمو فى مراحل العمر المختلفة مثل المعرفة بالخصائص والحاجات البدنية سواء بسواء، حتى يستطيع فحص ثم علاج الاضطرابات النفسية التى تعرض له فى كل يوم.

٢ - الإمام بقدر من الأصول النفسية وحكمتها من ناحية إتاحة علاقة طيبة سليمة للطبيب مع مرضاه بغض النظر عن وجود مشكلات نفسية لديهم.

٣ - الإمام الواعى بكل العوامل التى تؤثر فى الصحة النفسية للتلميذ، وما ارتبط منها بحالته الصحية العامة أو بعلاقته فى البيت والمدرسة والمجتمع بوجه عام.

٤ - المعرفة الكافية للعلاقة بين البدن والنفس، وأثر العوامل النفسية فى الوظائف البدنية حتى يمكنه أن يفحص مرضاه كأشخاص لا كمجموعات من الأجهزة والأعضاء.

٥ - الإمام بكل ما فى البيئة من مؤسسات الخدمة التى يمكن أن تسهم فى علاج التلاميذ الذين يعانون من اضطراب طبي نفسى: كالعيادات النفسية الخاصة بهم وما لديها حتى يحول إليها من يرى أن حالتهم بحاجة إلى علاج أو رعاية متخصصة.

٦ - الوصول آخر الأمر إلى تحقيق الوعي الصحى بالقدر الذى يضحى معه الفهم بالطب النفسى للتلميذ العليل أو السليم فى بيئته جزء مكمل لتفكيره وسلوكه الطبى .

#### ٤ - إعداد الجهاز الفنى المساعد بمفاهيم الصحة النفسية؛

ينبغى أيضاً ضرورة العناية بالإعداد فى أصول الصحة النفسية لأفراد الجهاز المساعد من زائرات صحيات، وممرضات، ومن إليهن من المشتغلات فى المدارس والوحدات العلاجية معاً، فإن نجاح الخدمات الصحية كما هو معروف رهن - إلى حد كبير - بحسن الأداء من أعضاء هذا الجهاز المكمل لعمل الطبيب .

#### ٥ - تدريب أطباء الصحة المدرسية على فهم أصول الصحة النفسية للطلبة؛

إذا لم يكن من الميسور عملياً تحقيق هذه المستويات على نحو عاجل الآن، فمن الخير أن يكون تدريب أطباء الصحة المدرسية، الجدد منهم والقدامى، الوقائيون منهم والعلاجيون بحيث يحمل هذا التدريب إليهم عن أصول الصحة النفسية والطب النفسى للأطفال والمراهقين، والقدرة التى ينبغى لكى تؤتى الجهود المبذولة لتدبير الصحة، ودفع المرض عن التلاميذ والطلاب ما يرجو وترجو البلاد جميعاً ما لها من ثمار .

#### ٦ - التوسع فى إعداد المؤسسات والمراكز للمعوقين؛

ينبغى أن يستمر استكمال الوسائل لتحقيق أهداف الصحة النفسية فى خدمات الصحة المدرسية، فلا يكون هناك بد من التوصية بإعداد المؤسسات اللازمة للفئات المختلفة من ذوى العاهات: كفصول ومدارس التربية الخاصة

(الناقص العقل وضعاف البصر والسمع) والتوسع فى ذلك، حيث إن عددها الآن أصبح غير كاف لاستيعاب من يحولون إليها.

وكذلك إنشاء مؤسسات ذوى العاهات الحركية والمصروعين، والتوسع فى نشر العيادات النفسية للأطفال والمراهقين فى مختلف المحافظات وإمدادها بالأطباء النفسيين المدربين.

٧ - إعداد القائمين بالعمل فى هذه المؤسسات على فهم الصحة النفسية

للطلبة؛

ينبغى العناية بإعداد الهيئة الفنية العاملة بهذه المؤسسات: أطباء ومدرسين متخصصين نفسيين واجتماعيين، ومدرسين رياضيين ومهنيين وغيرهم، إعدادهم من حيث الكم والكيف معاً على النحو الذى يتيح لهم العناية بالخدمة التربوية عن طريق تعرفهم على دور العيادة النفسية للصحة المدرسية والصحة النفسية على خير وجه. . . وذلك لأن كل ألوان الرعاية التى تقدم لهذا الفريق من التلاميذ إنما ينعكس أثرها بطريقة مباشرة على صحتهم النفسية، ثم على المجتمع الذى يعيشون فيه فى الحاضر والمستقبل.

٨ - إعداد دورات تدريبية لوجهى التربية والتعليم؛

ينبغى كذلك العناية بإعداد دورات تدريبية لوجهى التربية الخاصة كى يدركوا دور العيادة والمؤسسات ومراكز التربية الخاصة (مراكز السمع والكلام، والعيادة النفسية، والمراكز الخاصة لضعاف البصر) فى رعاية التلاميذ فى المراحل المختلفة كى يتم التعاون كاملاً بين جهاز التربية والتعليم من ناحية والجهاز الطبى من ناحية أخرى فى سبيل توفير الرعاية الطبية النفسية والتعليمية للتلاميذ.

٩ - التعاون التام بين الجهاز التربوى والصحى فى كل ما يتصل بتوفير الصحة

### النفسية للتلاميذ:

وأخيراً هناك المسئولية غير المباشرة لجهاز صحة السن المدرسى بوضعه المرجع الأخير لصحة فى القطاع المدرسى، هناك مسئولية الصحة المدرسية بصدد إبداء رأى فى المرافق المدرسية، واليوم المدرسى ومناهج الصحة النفسية فى برامج إعداد المدرسين والمتخصصين الاجتماعيين، بالتنسيق بين خدماتها والخدمات الأخرى التى تؤدى فى المجالين الاجتماعى والنفسى: كمكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية، والعيادات النفسية، وما إلى ذلك مما يؤثر بسبب أو تأخر فيما يتصل بالصحة النفسية للتلاميذ... وتحقيق ذلك كله ميسور عن طريق التعاون بين الجهازين التربوى والصحى اللذين وإن اختلفت خصائص العمل لكل منهما فى ظاهر الأمر يلتقيان دائماً، وفى نهاية المطاف عند الهدف الموجه المشترك: سلامة الإعداد للنهوض بتبعات المستقبل للجيل الناشئ المرجو لغد من أبناء البلاد.

### وأخيراً:

وذلك فى إيجاز هو الهدف، وتلك هى الوسائل، وعلى ضوءها مما ينبغى أن يكون بتقييم لمستويات اليوم، والتخطيط لمستويات الغد.

### ومما سبق:

\* نرى أن المدرسة إذا فهمت رسالتها فهماً واضحاً، وإذا أدرك من فيها حقيقة الصلة بين المدرسة والمنزل من ناحية وبينها وبين المجتمع من ناحية أخرى، فإنه يمكن أن تهيم جوها بحيث ينال التلميذ مراناً

كافيًا على الصفات الخلقية التي يحتاجها المجتمع والتي تشكو عادة من أنها تنقصه .

\* ينبغي التوسع في تدريس مادة الطب النفسى للأطفال والمراهقين من الناحيتين النظرية والإكلينيكية فى دبلوم التخصص فى الأمراض النفسية والعصبية كى توضح الرؤية للدارسين فى هذا المجال، وكى يستطيعوا أن يقوموا برسالتهم على الوجه الأكمل نحو الأطفال والمراهقين بعد استلامهم عملهم .

### (٧) توجيه وإرشاد الآباء:

إن عملية الإرشاد النفسى للآباء تهدف إلى تزويدهم بالوسائل البنائة النافعة فى تنشئة الابن تنشئة نفسية سليمة .

وذلك : لأنه كلما كانت العلاقة بين الآباء والأبناء سوية ساعد ذلك على بناء شخصيتهم، وتمتعهم بصحة نفسية جيدة، وتجنبهم مظاهر السلوك غير المرغوب فيه. وتختفى حدة التوترات النفسية التى يتعرضون لها .

ومن وسائل إرشاد الآباء وتوجيههم فى المدرسة التى يقوم بتنظيمها المسئولون هى:

١ - إلقاء محاضرات فى علم نفس الطفل، وفى كيفية رعاية الأبناء نفسياً .

٢ - طبع مطبوعات عديدة تتناول إرشاد الآباء فى معاملة الأبناء .

٣ - استعمال الراديو كوسيلة لتوجيه الأبناء .

٤ - عقد المؤتمرات، وتنظيم الندوات التي يشترك فيها الآباء، والمدرسون، والمتخصصون من خارج المدرسة.

٥ - تنظيم مجلس الآباء والاهتمام به.

٦ - السماح للآباء بالاشتراك في أوجه النشاط المدرسي المختلفة، وفي حضور بعض المدرسين ليقفوا على الطريقة المثلى لمعاملة الأبناء.

٧ - هناك بالإضافة إلى ذلك :

الإرشاد الفردي للآباء، وهو يساعدهم على حل مشاكلهم الشخصية، فهذه الجلسات الفردية تعين الآباء الذين يعانون من صعوبات بسيطة في التكيف. . فقد ثبت بالتجربة أن هؤلاء الآباء لا يستفيدون من الإرشاد النفسى ما لم تحل صراعاتهم ومشاكلهم الانفعالية.

#### (٨) المدرسة ومجالس الآباء والمعلمين:

صدر قرار السيد الدكتور وزير التربية والتعليم رقم ٥ بتاريخ ١٣/١/١٩٩٣ تم تعديلات بعض موادّه بعيد ذلك بشأن مجالس الآباء والمعلمين من مختلف مستويات المراحل التعليمية ونوعياتها، رسمية كانت أم خاصة. وهذه المجالس تنبثق عن جمعية عمومية للآباء والمعلمين بالمدرسة.

وتهدف مجالس الآباء والمعلمين بالمدارس إلى تحقيق الأغراض التالية:

١ - توثيق الصلات بين الآباء والمعلمين في جو يسوده التعاون والاحترام من أجل رعاية الأبناء.

٢ - تنمية حب المدرسة، وتعميق الانتماء للوطن.

- ٣ - العمل على رفع كفاءة العملية التعليمية والتربوية بالمشاركة الفعالة التي تحقق المتابعة الكاملة.
- ٤ - تشجيع الجهود الذاتية الاختيارية للمواطنين بهدف الإسهام فى دعم العلمية التعليمية، وذلك طبقاً للقواعد والضوابط التي تضعها وزارة التربية والتعليم.
- ٥ - رعاية الفئات الخاصة من الطلاب سواء المتفوقون منهم أو المعاقون مع تهيئة الجو المناسب لصقل قدراتهم بإمكانياتهم فى ضوء التوجيهات التربوية والعملية.
- ٦ - العمل على تأصيل الديمقراطية، وتعميق الاتجاهات السلوكية والقومية والقيم الأخلاقية فى نفوس الطلبة.
- ٧ - توجيه جهود الآباء والمعلمين لرفع المستوى العام للمجتمع المحلى وتحقيق التنمية الاجتماعية، والاقتصادية، والاندماج فى حياة الأمة والإسهام فى تقدمها.
- ٨ - يختص مجلس الآباء والمعلمين بالمدرسة بمعاونة المدرسة فى تذليل الصعوبات والمشكلات التعليمية والطلابية، وإبداء الرأى فيها، والقيام بدوره بالمشاركة فيما يسند إليه لتذليل الصعوبات.
- ٩ - متابعة ما يقوم به رائد كل فصل، فى سبيل تعارف آباء طلاب فصله بزملائه من معلمى الفصل.
- ١٠ - تنظيم عدة اجتماعات دورية بين الآباء والمعلمين للتعرف على المستوى التحصيلى والسلوكى للطلاب.

١١ - تشكيل لجان فرعية، وتحديد اختصاصات كل منها مثل لجنة الإصلاحات والإنشاءات، ولجنة الشؤون المالية والجهود الذاتية، ولجنة الأنشطة المدرسية، ولجنة متابعة النواحي التعليمية. . وغيرها من اللجان.

من أجل ذلك:

نتمنى من الآباء والأمهات وأولياء أمور الطلبة والطالبات بجميع المراحل التعليمية الحرص على حضور الجمعيات العمومية التي تدعو إليها المدارس لاختيار مجلس الآباء والمعلمين بالمدرسة، لما فى ذلك من أهمية كبيرة لصالح الأبناء، وحسن سير العملية التعليمية، وتوثيق التعاون المثمر الفعال بين البيت والمدرسة، خاصة أن تشكيل مجالس الآباء والمعلمين بالمدارس يتم خلال شهر يناير من كل عام، وبالله التوفيق.

\*\*\*